سلسلة قصص الأخلاق

١١

قصص في الرحمة

إعداد/ مصطفى أحمد علي

أشرف عبد الرءوف قدح

رسوم/ شمس السلاب

إخراج / علي بدوي

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

obeikandl.com

الْقَلْبُ الْكَبِيرُ

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، وَرَبَطَهَا.

ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ الرَّسُولِ، وَبَعْدَ أَنْ فَرَغَ، نَادَى بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَدًا.

فَأَرَادَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُ أَنَّ رَحْمَةَ اللهِ وَاسِعَةٌ، فَقَالَ لَهُ: "لَقَدْ حَظَّرْتَ (ضَيَّقْتَ) رَحْمَةً وَاسِعَةً، إِنَّ اللهَ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَنْزَلَ رَحْمَةً يَتَعَاطَفُ بِهَا الْخَلْقُ جِنُّهَا وَإِنْسُهَا وَبَهَائِمُهَا، وَعِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ".

obeikandl.com

الْيَمَامَةُ وَ الْفَرْخَانِ

رَأى الصَّحابَةُ يَوْمًا يَمامَةً مَعَهَا فَرْخَانِ صَغِيرَانِ، فَأَسْرَعُوا نَحْوَ الفَرْخَيْنِ وَأخَذُوهُمَا، فَأخَذَتِ اليَمامَةُ تُرَفْرِفُ فَوْقَ الصَّحَابَةِ، كَأَنَّهَا تَسْتَعْطِفُهُمْ كَيْ يُعْطُوهَا فَرْخَيْهَا.

وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَرأى اليَمامَةَ تَحُومُ حَوْلَ الصَّحَابَةِ، وَقَلْبُهَا يَكَادُ يَنْخَلِعُ مِنَ الْحُزْنِ عَلى فِرَاقِ وَلَدَيْهَا الصَّغِيرَيْنِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصْحَابِهِ:

"مَنْ فَجَّعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟".

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أنَا، وَهِيَ مَعِي. فَقَالَ لَهُ: "أرْجِعْ إلَيْهَا أفْرَاخَهَا"... فَأطْلَقَ الصَّحابِيُّ الفَرْخَيْنِ لأُمِّهِمَا، فَعَادَتْ بِهِمَا إلَى العُشِّ فَرِحَةً مَسْرُورَةً.

وَهَكَذا الرَّحْمَةُ فِي الإسْلَامِ تَشْمَلُ الكَوْنَ كُلَّهُ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَراحَمُوا".

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كُلُّنَا رَحِيمٌ. قَالَ:

"إنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةِ أحَدُكُمْ صَاحِبَهُ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةُ العَامَّةِ".

الرُّحَـمَاءُ

أَرْسَلَتْ إِحْدَى بَنَاتِ الرَّسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَيْهِ تُخْبِرُهُ أَنَّ ابْنًا لَهَا مَاتَ وَتَطْلُبُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهَا، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَنْ يُقْرِئُهَا السَّلَامَ وَيَقُولُ لَهَا:

« إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » .

فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ مَرَّةً اخْرَى فَذَهَبَ إِلَيْهَا وَكَانَ مَعَهُ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بنُ جَبَلٍ وَأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بنُ حَارِثَةَ وَصَحَابَةٌ آخَرُونَ...

فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ حَمَلَ ابْنَهَا عَلَى يَدَيْهِ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ .

فَقَالَ: سَعْدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا؟. فَقَالَ:

« هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ ».

الرَّحْمَةُ بِاليَتَامَى

جَاءَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى بَيْتِ جَعْفَرَ ابنِ أَبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وَأَخْبَرَهُمْ بِاسْتِشْهَادِهِ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ، فَبَكَتْ زَوْجَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – وَبَكَى أَبْنَاؤُهُ عَبْدُ اللهِ وَعَوْنٌ وَمُحَمَّدٌ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ –. فَأَخَذَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَبْنَاءَ جَعْفَرٍ وَضَمَّهُمْ إِلَى صَدْرِهِ وَقَبَّلَهُمْ، وَبَكَى لِبُكَائِهِمْ.

وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ، أَرْسَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَي أَبْنَاءِ جَعْفَرَ، وَطَلَبَ الحَلَّاقَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْلِقَ رُءُوسَهُمْ.

وَكَانَ يَتَوَدَّدُ إِلَيْهِمْ وَيَمْسَحُ عَلَى رُءُوسِهِمْ، وَيَقُولُ: "أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا عَوْنٌ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي"، وَأَمْسَكَ بِيَدِ عَبْدِ اللهِ، وَدَعَا لَهُ قَائِلًا: "اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ" (تِجَارَتِهِ).

فَمَا أَعْظَمُ رَحْمَةِ الإِسْـــلَامِ بِاليَتَامَى، وَمَا أَجَلُّ حِرْصِهِ عَلَيْهِمْ.

الطَّائِرُ الأَسِيرُ

خَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ الأَوْلَادِ لِيَلْعَبُوا، فَأَحْضَرَ أَحَدُهُمْ طَائِرًا وَرَبَطَهُ؛ لِيَكُونَ هَدَفًا يَرْمُونَهُ بِسِهَامِهِمْ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ السِّهَامَ الطَّائِشَةَ تَكُونُ مِنْ نَصِيبِ صَاحِبِ الطَّائِرِ.

وَاسْتَعَدَّ الأَوْلَادُ لِبَدْءِ اللَّعِبِ، فَأَعَدَّ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نُبْلَهُ وَسِهَامَهُ، وَتَقَدَّمَ أَحَدُهُمْ وَوَضَعَ سَهْمَهُ فِي قَوْسِهِ، وَرَكَّزَ نَظَرَهُ عَلَى الطَّائِرِ، وَلَمَّا هَمَّ بِإِطْلَاقِ السَّهْمِ، شَاهَدَ رِفَاقَهُ يَجْرُونَ مُهَرْوِلِينَ خَائِفِينَ.

فَنَظَرَ فَرَأَى عَبْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فَأَسْرَعَ هُوَ الآخَرُ بِالفِرَارِ، تَارِكًا الطَّائِرَ مَرْبُوطًا فِي مَكَانِهِ.

شَاهَدَ عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - الطَّائِرَ مَرْبُوطًا، فَأَسْرَعَ نَحْوَهُ، وَحَلَّ قَيْدَهُ، وَفَكَّ أَسْرَهُ، وَأَطْلَقَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرَّوْحُ غَرَضًا. (هَدَفًا).

obeikandl.com

obeikandl.com

السُّؤَالُ الصَّعْبُ

ذَاتَ يَوْمٍ، جَلَسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ – رَحِمَهُ اللهُ – يُفَكِّرُ فِي شُئُونِ رَعِيَّتِهِ، فَتَذَكَّرَ الْمَسْئُولِيَّاتِ الكَثِيرَةَ الَّتِي يَجِبُ أنْ يُؤَدِّيهَا لِلنَّاسِّ، فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَرَأَتْهُ كَذَلِكَ فَظَنَّتْ أنَّ شَيْئًا مَا قَدْ حَدَثَ، فَسَأَلَتْهُ عَمَّا يُبْكِيهِ.

فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ، إِنِّي تَقَلَّدْتُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَتَفَكَّرْتُ فِي الفَقِيرِ الْجَائِعِ، وَالْمَرِيضِ الضَّائِعِ، وَالعَارِي الْمَجْهُودِ، وَالْمَظْلُومِ الْمَقْهُورِ، وَالغَرِيبِ الْمَأسُورِ، وَالكَبِيرِ، وَذِي العِيَالِ فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ، فَعَلِمْتُ أنَّ رَبِّي سَيَسْأَلُنِي عَنْهُمْ، وَأَنَّ خَصْمِي دُونَهُمْ مُحَمَّدٌ فَخَشِيتُ أَلَّا تَثْبُتَ لِي حُجَّةٌ عِنْدَ خُصُومَتِهِ، فَرَحِمْتُ نَفْسِي، فَبَكَيْتُ.

لَقَدْ خَشِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أنْ يُفَرِّطَ فِي حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ الأُمَّةِ أَوْ يَعْجَزَ عَنِ القِيَامِ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ نَحْوهَا، فَيَتَعَرَّضُ لِلْحِسَابِ الشَّدِيدِ مِنَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَبَكَى شَفَقَةً عَلَى نَفْسِهِ وَرَحْمَةً بِهَا.

openkandil.com

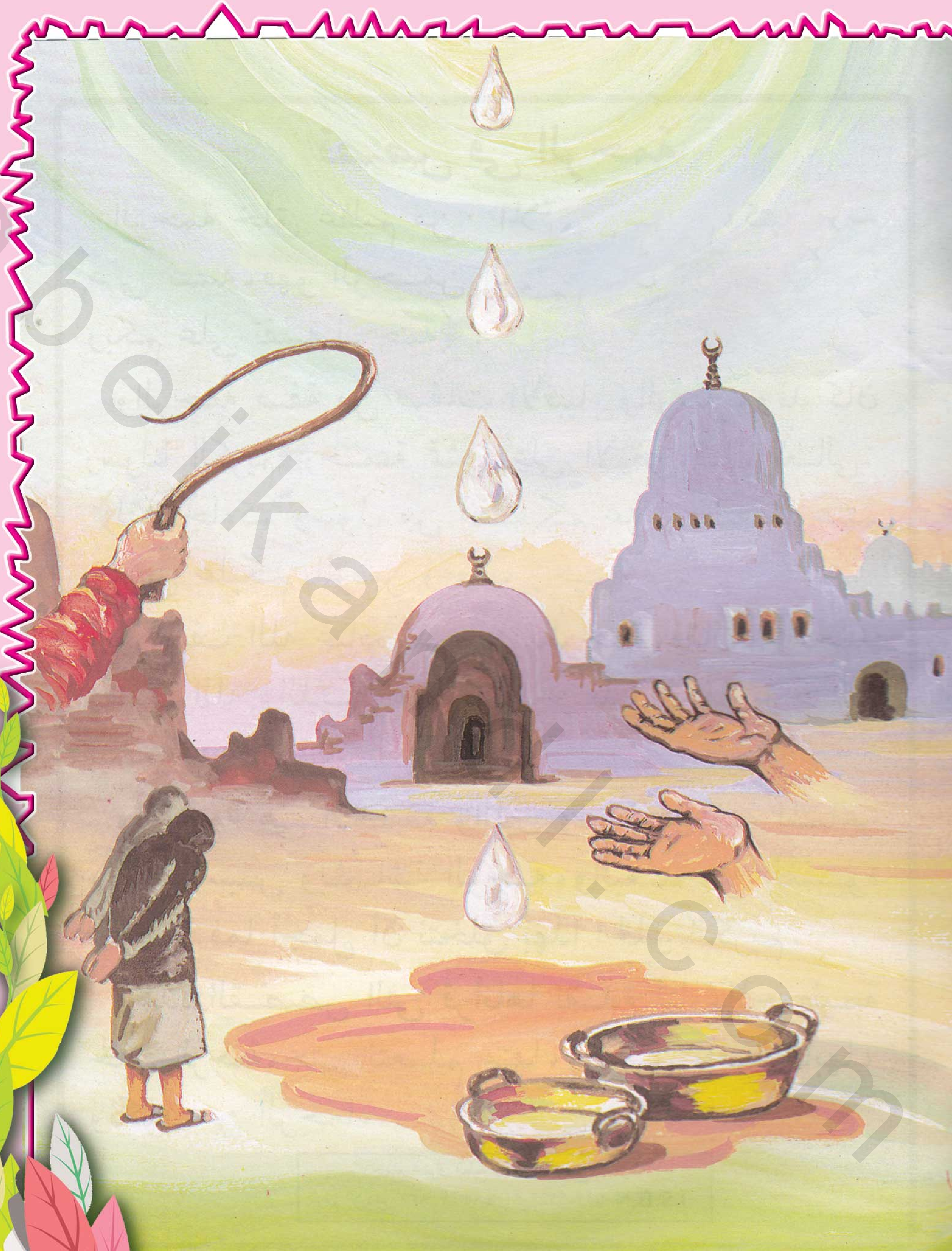

obeikandl.com

الجَمَلُ البَاكِيُّ

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، دَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيقَةً، فَوَجَدَ بِهَا جَمَلاً فَلَمَّا رَأى الْجَمَلُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَكَى، وَسَالَتْ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْهِ بِغَزَارَةٍ.

فَاقْتَرَبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْجَمَلِ، وَمَسَحَ بِيَدَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ خَلْفَ أُذُنِهِ، فَاطْمَأَنَّ الْجَمَلُ، وَتَوَقَّفَ عَنِ البُكَاءِ.

وَسَأَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ صَاحِبِ الْجَمَلِ، فَقَالَ شَابٌّ مِنَ الأَنْصَارِ: لِي يَا رَسُولَ اللهِ.

فَعَاتَبَهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى قَسْوَتِهِ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى ضَرُورَةِ الرَّحْمَةِ بِالْحَيَوَانِ، وَقَالَ لَهُ: "أَفَلاَ تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ البَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ". (أَيْ: تُرْهِقُهُ وَتُتْعِبُهُ فِي العَمَلِ، وَتُحَمِّلُهُ مَا لاَ يَطِيقُ، وَلاَ تُعْطِهِ حَقَّهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالرَّاحَةِ).

القُبلَةُ الطَّيِّبَةُ

رَأى الأَقْرَعُ بنُ حَابِسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَهُ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فَتَعَجَّبَ وَتَسَاءَلَ فِي دَهْشَةٍ: تُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ؟!!

فَتَعَجَّبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ جَفَاءِ الأَقْرَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَغِلْظَتِهِ مَعَ أَوْلَادِهِ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ لَوْمًا وَعِتَابًا شَدِيدَيْنِ، وَقَالَ لَهُ: " أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ!".

(أَيْ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ نَزَعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ) وَحَذَّرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاقِبَةَ القَسْوَةِ وَالْجَفَاءِ، فَقَالَ لَهُ: "مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ".

obeikandl.com

سلسلة قصص الأخلاق

قصص فى الرحمة

أطفالنا